الآثار الاجتماعية للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة

د هند فؤاد السيد
استاذ علم الاجتماع المساعد
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية

المقدمة:

بعد هجوم طوفان الأقصى الذى قامت به عناصر من كتائب القسام فى السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ والذى ترك أثرًا بالغًا فى مسألة تأمين وحماية المواطنين فى إسرائيل وأحرج الحكومة الإسرائيلية أمام مواطنيها وأمام العالم، أعدت حكومة نتنياهو عملية أطلق عليها «السيوف الحديدية» والتى عمدت على تجريد سكان القطاع من حقوقهم الإنسانية للرد على المقاومة الفلسطينية، وفى ظل الاعتداءات والانتهاكات التى كانت ترتكبها حكومة نتنياهو فى الحروب السابقة على فلسطين دون معاقبتها من قبل القانون الدولى، عمدت هذه الحكومة على تعميق وترسيخ فكرة عمومية المسئولية على كامل سكان القطاع، وبالتالى التوجه نحو تجريد القطاع من حقوقهم الإنسانية بتفاصيلها المختلفة، وعدم الفصل بين المدنيين والعناصر القتالية فى كتائب القسام أو المقاومة الفلسطينية فى تلك الرؤية[1].

وظهرت تلك الإشكالية واضحة، على سبيل المثال، فى الجدل الذى شهده الكنيست الإسرائيلى حول رفض مساواة أطفال قطاع غزة وحقهم فى الحياة بأطفال إسرائيل، وتحميلهم مسئولية ما يحدث كما قالت النائبة ميراف بن آرى، عضو الكنيست عن حزب هناك مستقبل (يش عتيد) الذى يتزعمه رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق يائير لبيد، والتى قاطعت النائبة العربية عايدة توما سليمان عدة مرات أثناء حديثها عن ضرورة وجود مساواة بين حياة الأطفال الإسرائيليين والفلسطينيين، ورفضت ميراف

الحديث عن مساواة الأطفال أو وجود تماثل على مستوى الأطفال لدى الطرفين، مؤكدة أن الأطفال فى غزة هم من جنوا على أنفسهم[٢].

ساهم ما سبق فى توسيع مساحة الاعتداء على القطاع، والتعامل مع الحرب بوصفها حرب إسرائيل ضد حماس، كما يتم الحديث عنها وتغطيتها فى العديد من التصريحات ووسائل الإعلام خاصة الغربية، من أجل تقييد المسئولية والتجاوز عن المعاناة الإنسانية للمدنيين فى القطاع، والتركيز على فكرة أنها حرب بين إسرائيل وحماس فقط وليس ضد قطاع غزة بكامل سكانه البالغ عددهم ٢,٣ مليون نسمة، لذا تم تجريد الحرب إلى درجة كبيرة من معناها وآثارها الاجتماعية والإنسانية بوصفها حرب غزة الخامسة بكل ما تحمله فكرة الحرب على القطاع وسكانه من معانى، وما يترتب عليها من ضحايا وخسائر بشرية ومادية، والتى تم وصفها من قبل المنظمات الدولية المختلفة، بأنها عقاب جماعى وتهجير قسرى، وجرائم حرب[٣].

فقطاع غزة هو شريط ساحلى محاط برياً بمستوطنات غلاف غزة وممر برى بينه وبين مصر، لا يمتلك أية مقدرات اقتصادية، ويعتمد فى إمداداته بمقومات الحياة على معابر وممرات تتحكم فيها إسرائيل. ولأن الأخيرة اعتادت انتهاك القوانين الدولية وعدم الإكتراث بقرارات الأمم المتحدة، مارست سياسات خانقة على القطاع وأهله على مدار ١٦ عاماً، حتى أصبحت الحياة فيه خانقة وصعبة، بل وتتصف بكل مظاهر الممارسات الاستعمارية والاستيطانية التى باتت جزءاً من سرديات التاريخ فى كل العالم، لتبقى غزة عنوان ونموذج «الاحتلال الاستيطانى الأخير» فى العالم[٤]. لذا تحول قطاع غزة تدريجياً منذ ٢٠٠٧ إلى «سجن كبير»، تزيد أعداد قاطنيه يوماً بعد يوم لتصل إلى ٢,٣ مليون نسمة، بينما تقل مساحته تدريجياً بفعل ممارسات الحكومة الإسرائيلية الاستيطانية والمخالفة لقرارات الأمم المتحدة[٥].

الإشكالية البحثية

خلفت عملية طوفان الأقصى العديد من الآثار الاجتماعية التى مست حياة جميع المواطنين فى فلسطين بصفة عامة، وقاطنى قطاع غزة بصفة خاصة، وتلك الآثار لم تقتصر على حصر أعداد القتلى والشهداء والمصابين، بل تشمل أيضا الجوانب الاجتماعية من مسكن ومأكل وحياة آمنة، وتعليم وخدمات صحية وأدوية وغيرها من الأوضاع التى باتت شبه منعدمة فى الحياة اليومية لساكنى القطاع فى ظل عمليات الإبادة الجماعية التى ترتكبها الحكومة الإسرائيلية فى حقهم.

وتطرح الدراسة تساؤل عام مؤداه:

ما هى الآثار الاجتماعية التى خلفتها الحرب الإسرائيلية على قاطنى قطاع غزة، والأضرار التى لحقت بهم فى حياتهم اليومية؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى رصد الآثار الاجتماعية للحرب على غزة، والأضرار التى لحقت بالحياة المعيشية لسكان القطاع، وذلك من خلال عرض للتراث البحثى المعنى بالجوانب الاجتماعية، ثم رصد للأضرار التى لحقت بالسكان وشملت حياتهم الاجتماعية من حيث التعليم والصحة والغذاء والمسكن وخلافه.

أولا: التراث البحثى المعنى بالجوانب الاجتماعية للحرب على غزة

اهتمت العديد من الجهات البحثية بمتابعة عملية طوفان الأقصى التى قامت بها كتائب القسام وما خلفها من اعتداءات عسكرية من جانب الحكومة الإسرائيلية كرد فعل انتقامى لهذه العملية، ورصدت تلك الجهات ما خلفته الحرب الدائرة بين الطرفين من تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية وإنسانية، كما أسهم العديد من الباحثين بدورهم فى قراءة الأحداث من شتى الجوانب، من بينها الجوانب الاجتماعية التى نركز عليها فى هذا الجزء.

1-وحـدة الدراسـات الاجتماعيـة والأنثربولوجيـة بالمعهـد العالمـى للتجديـد العـربى [٦]:

قـدم عـالم الاجتـماع والأنثربولوجيـا محمـد نجيـب بوطالـب دراسـة تضمنـت قـراءة سوسـيولوجية للمشـهد العسـكرى والـصراع القائـم بـين كتائـب القسـام والاحتـلال الإسرائيـلى فى قطـاع غـزة، والتـى أوضـح فيهـا أنـه عـلى الرغـم مـن عـدم تكافـؤ القـوى العسـكرية بـين الطرفـين، وعـدم تكافـؤ الدعـم الـدولى والعسـكرى لكليهـما، إلا أن الفـارق جـاء مـن خـلال البعـد الإنسـانى المتمثـل فى صمـود المواطـن الغـزاوى وإيمانـه القـوى بالعقيـدة وأن وطنـه محتـل، فالفاعـل الاجتماعـى فى هـذه الحـرب هـو الأداة الفعالـة الصامـدة وهنـاك العديـد مـن الأمثلـة التـى تصـدرت المشـهد فى الحـرب عـلى غـزة «وائـل الدحـدوح، روح الـروح، مصطفـى البرغـوثى، أبـو عبيـدة، وغيرهـم».

وأوضـح أن فعـل الإبـادة الجماعيـة راسـخ فى فكـر الممارسـات الإسرائيليـة، وتعميـم القتـل ومنـع دفـن الجثـث، ومنـع إنقـاذ الضحايـا خاصـة « القتـل للأطفـال بقسـم الحضانـات»، الإبـادة والقتـل الجماعـى المتعمـد كلهـا مظاهـر تـدل عـلى الإصرار عـلى التشـفى فى مقابـل الصمـود الأسـطورى الـذى يـدل على الوعـى الفلسـطينى والإيمـان بالقضيـة والصمـود وتحمل تلك المجـازر من أجلها.

واختتم رؤيته بعرض بعض الظواهر التى أفرزتها الحرب تتمثل فى:

«فقـدان كامـل لمقومـات الحيـاة المعيشـية، الفقـد والمعانـاة التـى تلحـق بـه، البطالـة، مجتمـع الأزمـة بعـد انتهـاء الحـرب، التهجـير والهجـرة انقلبـت عـلى الإسرائيليـين، بينـما النـزوح الفلسـطينى تـم مـن الشـمال إلى الجنـوب بقطـاع غـزة وليـس خـارج القطـاع، تهجـير الفلسـطينين أصبـح أمـرا مسـتحيلا ومرفوضـا، أفـول شـخصيات وظهـور شـخصيات عـلى السـاحة، ليـس الإعـلام هو صاحـب الفضـل فى كشـف الحقيقـة بـل وسـائل التواصـل الاجتماعـى هـى التى نـشرت الحقائـق، المقاومـة الصحيحـة تـأتى مـن قـوى أخـرى، تقلـص الصراعـات السوسـيولوجية والسياسـية».

2-المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات[٧]:

عقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يوم الثلاثاء ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣، ندوةً بعنوان «الحرب على غزة: الصمود والمقاومة ومخطط الإبادة والتهجير»، قدّم المشاركون فيها قراءات فى أسباب الحرب الجارية على غزة وتوقيتها وتداعياتها السياسية والإنسانية والاقتصادية من جهة، ورصد تطوّر إمكانات المقاومة الفلسطينية وقدراتها العسكرية ومدى تغييرها لقواعد الاشتباك وأزمة العقيدة العسكرية الإسرائيلية، من جهةٍ أخرى، فضلًا عن تناول الانتهاكات الإسرائيلية للقانون الدولى وحقوق الإنسان، والمخططات الإسرائيلية للتطهير العرقى والتهجير فى قطاع غزة، وموقف الولايات المتحدة الأميركية من الحرب ومستوى انخراطها فيها.

ورصدت بعض الأوراق المقدمة فى الندوة الانتهاكات التى قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلى وتأثيرها فى المدنيين والمجتمع الفلسطينى فى قطاع غزة، والتى تشمل استهداف المدنيين على نحو متكرر، وقصف المنازل والبنية التحتية المدنية، واستخدام الذخائر غير المشروعة فى مناطق سكنية مكتظة بالسكان، مؤكدًا أنّ هذه الأعمال تتنافى مع مبادئ القانون الإنسانى الدولى وتعرّض المدنيين لمخاطر كبيرة، والحاجة الملحّة لتحقيق العدالة ومحاسبة المسئولين عن هذه الانتهاكات والالتزام بالقوانين الدولية، حيث إن احترام الحقوق الإنسانية والالتزام بقوانين النزاعات المسلحة ضروريان لضمان السلام والاستقرار فى المنطقة ولتحقيق العدالة.

3-مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية[٨]:

قدم عدداً من المقالات والدراسات فى أكثر من إصدار، تتواكب مع الأحداث منذ بداية الحرب، من بين هذه الدراسات دراسة[٩] ركزت على التداعيات الإنسانية لحصار غزة، واعتباره جريمة حرب مكتملة الأركان، وبينت أن غزة اليوم أصبحت تعانى من كارثة إنسانية كبرى، لكنها لا تصنف من الكوارث الطبيعية أو البيئية، بل هى كارثة إنسانية بفعل

الآلـة الحربيـة الإسرائيليـة المتواصلـة، حيـث دمـرت الحـرب البنيـة التحتيـة مـن الخدمـات كالـصرف الصحـى والمؤسسـات والوحـدات الحكوميـة، وقطـع الكهربـاء، والقصـف المتعمـد للمستشـفيات والوحـدات الصحيـة والمـدارس، وقطـع الاتصـالات، وعـدم دخـول المسـاعدات، ونقـص الوقـود المتعمـد، وغيرهـا مـن المظاهـر التـى تنـم عـن وجـود كارثـة إنسـانية بمعناهـا الكامـل فى ظـل فـرض الحصـار الكامـل عـلى القطـاع.

أوضحـت الدراسـة أن الصـورة القاتمـة فى غـزة لا تقـف عنـد عـدد القتـلى والجرحـى ولكنهـا صـورة مكتملـة الأركان لتوقـف تـام لمصـادر الحيـاة والبقـاء لملايـين البـشر داخـل أرضهـم، وأن الحصـار عـلى غـزة أكـثر قسـوة وضررًا مـن الضربـات الصاروخيـة، لأن الأحيـاء مـن الجرحـى وغيرهـم لـن يتمكنـوا مـن الاسـتمرار فى العيـش بـلا مياه نظيفة أو كهرباء أو طعام، وبعـد انقطاع الكهرباء، وهـدم شركات الاتصـالات فقـد العـالم الاتصـال بالمحاصريـن داخـل القطـاع.

ومـع الأخـذ فى الاعتبـار أن النـزوح يعـد حـلاً لا يملكـه أهـل غـزة كـما هـو الحـال فى حالـة نـزوح أى مـن البـشر فى أماكـن الصراعـات المسـلحة ثـم عودتهم عقـب نهايـة الـصراع، وذلـك نظـرًا لالتزامهـم التاريخـى بالدفـاع عـن قضيتهـم بالبقـاء فى أرضهـم حتـى لا يتحـول الاحتـلال إلى اسـتيطان كامـل ونهـائى بـلا حـق للعـودة للفلسـطينيين، ومـن ثـم يصبـح نـزوح أهـل غـزة أحـد الحقـوق الإنسـانية والقانونيـة غـير المملوكـة لهـم أيضـاً.

ثانيا: الأضرار التى لحقت بالحياة الاجتماعية لقطاع غزة

ألحقـت الضربـات الجويـة المكثفـة مـن قبـل الاحتـلال الإسرائيـلى ضررًا كبـيرًا للمبـانى فى جنـوب ووسـط قطـاع غـزة، إذ أصـاب الـضرر أكـثر مـن ٨٠٪ مـن المبـانى حتـى لحظـة كتابـة هـذه الدراسـة،

وذكـر المرصد الأورومتوسـطى لحقـوق الإنسـان فى بيـان لـه بعـد ١٠٠ يـوم مـن الحـرب عـلى غـزة بـأن هنـاك أكـثر مـن (١٠٠ ألـف فلسـطينى بـين قتيـل وجريـح ومفقـود)، وأن إسرائيـل ارتكبـت جرائـم حـرب مروعـة ذهـب ضحيتهـا

مـا يعـادل ١٠٠٠ فلسـطينى مـن القطـاع يوميـا، فى أكـثر إحصائيـة دمويـة فى التاريـخ الحديـث للحـروب، ونحـو ٩٢٪ مـن الضحايـا فى غـزة مـن المدنيـين، بينهـم مـا يزيـد عـن ١٢,٣٤٥ طفـلًا، و٦,٤٧١ امرأة، بالإضافـة إلى أكـثر مـن ٢٩٥ عامـلًا فى المجـال الصحـى و٤١ مـن عنـاصر الدفـاع المـدنى، و١١٣ صحافيًـا، فيـما أصيـب ٦١,٠٧٩ بجـروح مختلفـة، بينهـم المئـات فى حالـة خطـيرة [١٠].

ومـع الهجـوم الـبرى المتـدرج بالدبابـات والمدرعـات والقصـف المدفعـى، تزايـدت أعـداد النازحـين، إذ أفـاد المرصد الأورومتوسـطى أن نحـو مليـون و٩٥٥ ألـف فلسـطينى نزحوا قسراً مـن منازلهـم ومناطـق سـكنهم فى قطـاع غـزة دون توفـر ملجـأ آمـن لهم، أى مـا نسـبته ٨٥٪ من إجمالى سـكان ال قطاع، فى الوقت الذى دمر فيه القصـف الإسرائيـلى المسـتمر نحـو ٦٩,٧٠٠ وحـدة سـكنية بشـكل كلى، و١٨٧,٣٠٠ وحـدة سـكنية بشـكل جزئى، مما يـح رم النازحون قسرًا من العودة إلى ديارهم مـن الناحيـة الواقعيـة والقريبـة المـدى[١١]. هـذا الوضـع الإنسـانى القـاسى مـن المتوقـع أن يـزداد تعقيـدًا فى ظـل عـدم صـدور قـرار مـن مجلـس الأمـن بوقـف إطـلاق النـار بـين الجانبـين، أو عـدم امتثـال الحكومـة الإسرائيليـة لمثـل هـذا القـرار حـال صـدوره، كـما فعلـت فى فـترة الهدنـة الإنسـانية المؤقتـة بـين الجانبـين التـى تمـت بوسـاطة مصريـة قطريـة أمريكيـة، كعـادة إسرائيـل المتغطرسـة[١٢].

إن فـرض الحصـار الكامـل عـلى قطـاع غـزة منـذ بدايـة الحـرب واسـتمراره لشـهور عديـدة، يصيـب الحيـاة الاجتماعيـة لسـكان غـزة بالشـلل التـام، ويحـول السـكان إلى مـا يشـبه بالحيـاة داخـل صنـدوق مغلـق تمامـا بـلا مـاء أو كهربـاء أو طعـام أو دواء، بداخلـه ٢,٣ مليـون فلسـطينى ومفاتيحـه مـع الاحتـلال الإسرائيـلى، الأمـر الـذى يزيـد مـن وطـاة الأضرار التـى يعـانى منهـا القطـاع، ويصيـب الحيـاة الاجتماعيـة لقاطنيـه بالتدهـور أو الغيـاب التـام لجميـع الجوانـب الإنسـانية [١٣].

ويـؤدى هـذا الوضـع إلى تـضرر العديـد مـن القطاعـات الخدميـة والصحيـة

والتعليمية التى يعانى منها قطاع غزة، ويمكن رصد تلك الأضرار على النحو التالى:

1-الأضرار التى لحقت بالأمن الإنسانى:

لم يتمتع الفلسطينون بصفة عامة منذ ما يقرب من نصف قرن من الحياة الآمنة منذ بداية تهجير اليهود إلى أراضى فلسطين فى عام ١٩٤٨ برعاية بريطانية فى البداية ثم رعاية أمريكية حتى الآن، وظل أهل فلسطين فى نزوح وتهجير قسرى مستمر من أراضيهم من قرى يافا وحيفا وغيرها على حدود القطاع، وحتى الآن لم يستطع الفلسطينيون التمتع بالحياة الآمنة فى ظل الحصار المفروض عليهم والعيش فى سجن كبير يتحكم فيه جيش الاحتلال بشكل كبير، وزاد الأمر سوءا مع تداعيات العمليات الانتقامية التى تبنتها حكومة نتنياهو رغم اعتراض الكثير فى إسرائيل، وفى ظل غياب صريح للقوانين الدولية توقف تلك الانتهاكات، بجانب ازدواجية الخطاب الغربى فى التعامل مع الحرب، ظلت عمليات الانتقام مستمرة وتستهدف المدنيين أكثر من عناصر المقاومة وحماس.

ومن ضمن متطلبات الأمن الإنسانى توفير مستوى معيشى لائق، وسكن آمن، وحياة آمنة، وتوفير موازنة عامة للدولة الفلسطينية تساعد على تحقيق متطلبات العيش الكريم، لكن من قبل عملية طوفان الأقصى وحتى بعده ظلت الموازنة العامة تعانى من عجز يُقدر بـ٥٣٦ مليون دولار، ارتفع بنسبة ٢٩٪ خلال عام ٢٠٢٣، ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة بشكل كبير بعد الإنتهاء من الحرب التى تخلق ما يسمى «مجتمع الأزمة».

وفيما يتعلق بالديون المثقلة بها الدولة الفلسطينية فكانت تُعانى من زيادة كبيرة فى حجم الديون، إذ تبلغ نسبة الدين من الناتج المحلى الإجمالى فى عام ٢٠٢٣ نحو ٥٨,٥٪ بحسب توقعات صندوق النقد الدولى، ومع هذه الخسائر المادية التى لحقت بتدمير قطاع غزة من البنية التحتية للخدمات والمدارس والمستشفيات والأسواق والمبانى الحكومية والمنازل وغيرها، فإن

نسـبة الديـون سـتزداد بشـكل كبـير جـدا لـدى الجانـب الفلسـطينى[١٤].

وأوضـح المكتـب الإعلامـى فى غـزة عـبر بيان لـه أن عـدد المنازل التـى تعرضت للقصـف بلغـت ٦ آلاف و٥٠٠ منـزل، وعـدد الوحـدات بلـغ أكـثر مـن ١٩٠ ألـف وحـدة، وعـدد الهـدم الـكلى بلـغ ٣٢ ألـف وحـدة وأصبحـت غـير صالحـة للسـكن، كـما أن عـدد المقـرات الحكوميـة التـى تعرضـت للقصـف فى غـزة مـن قبـل طـيران الاحتـلال بلـغ ٧٩ مقـرا، وهنـاك عـشرات المرافـق والمنشـآت الخدماتيـة والعامـة، كـما تـم قصـف ٤٧ مسـجداً و٣ مـن الكنائـس بمدينـة غـزة، بالإضافـة لتـضرر المـدارس والمستشـفيات، ومـا زالـت هـذه الإحصـاءات غـير مكتملـة مـع اسـتمرار الحـرب عـلى القطـاع[١٥].

وأوضـح سـلامة معـروف مديـر المكتـب الإعلامـى أن ١٨ ألـف طـن مـن المتفجـرات التـى قصـف بهـا الاحتـلال غـزة وهـى تـوازى حجـم القنبلـة النوويـة التـى ألقيـت عـلى هيروشـيما مـرة ونصـف المـرة. كـما أفـاد ارتـكاب الاحتـلال الإسرائيـلى آلاف المجـازر بحـق العائـلات الفلسـطينية راح ضحيتهـا آلاف الشـهداء، بجانـب استشـهاد مـا يزيـد عـن ٣٥ صحفيـا، و١٢٤ مـن الكوادر الطبيـة، و١٨ مـن طواقـم الإنقـاذ مـن الدفـاع المـدنى، كـما قصـف جيـش الاحتـلال المركـز الثقـافى الأرثوذكـسى ومدرسـة تضـم أكـثر مـن ١٥٠٠ نـازح[١٦].

جميـع هـذه الأضرار التـى لحقـت بتوفـير عنـاصر الأمـن الإنسـانى لقاطنـى القطـاع، تنـم عـن غيـاب جانـب مهـم مـن جوانـب الحيـاة وهـو الأمـان لـدى سـكان القطـاع، وأيضـا عـدم المسـاواة فى الحقـوق بـين الفلسـطينى صاحـب الأرض والإسرائيـلى المحتـل.

2-الأضرار التى لحقت بقطاع الصحة:

مـن أكـثر القطاعـات المتـضررة منـذ بدايـة الحـرب عـلى غـزة، نظـرًا لتحكـم جيـش الإحتـلال فى مصـادر الوقـود المغذيـة للمستشـفيات، والتحكـم فى دخـول المسـاعدات والأدويـة منـذ فـرض الحصـار عـلى قطـاع غـزة، فـكان دخـول المسـاعدات وتشـغيل المستشـفيات بأوامـر منـه، وظلـت الأضرار والانتهـاكات

فى مجـال الرعايـة الصحيـة مسـتمرة حتـى عمليـة طوفـان الأقـصى، وبعدهـا أصبـح كل شـئ غـير متـاح ومسـتهدف، فالعمليـات الانتقاميـة لجيـش الاحتـلال اسـتهدفت حيـاة المدنيـين مـن القتـلى والجرحـى ولم تكتفـى بذلـك؛ بـل أصرت عـلى تدمـير القطـاع الصحـى ومنـع وصـول الكهربـاء والوقـود لتشـغيل المستشـفيات لعـلاج المصابـين، هـذا بخـلاف منـع دخـول المسـاعدات الطبيـة والأدويـة بمـا يعنـى حـدوث كـوارث عـلى مسـتوى الخدمـات الصحيـة كافـة، فتدمـير ومحـاصرة محيـط مستشـفى المعمـدانى والقـدس والشـفاء وغيرهـا مـن المستشـفيات التـى دمرهـا جيـش الاحتـلال وقطـع الكهربـاء واسـتمرارها لمـدة خمـس أيـام متواصلـة أدى لاستشـهاد جميـع المـرضى فى مستشـفى القـدس مـن بينهـم قسـم الأطفـال والحضانـات، الأمـر الـذى ألحـق الـضرر بشـكل كبـير لسـكان القطـاع، ورغـم نـزوح البعـض منهـم إلى الجنـوب إلا أن الحصـار والضغـط عـلى المـوارد الصحيـة والمستشـفيات يـؤدى لتقليـل نصيـب الفـرد المعـدوم أصـلا مـن الرعايـة الصحيـة والخدمـات[١٧].

وأشارت وزارة الصحة الفلسطينية فى بيان لها:

- أن ما يزيد على عدد ١٢ مستشفى و٣٢ مركز رعاية أولية خرجت عن الخدمة، إما بسـبب اسـتهدافها من قبل الغارات الإسرائيلية أو بسـبب عدم إدخال الوقود.

- كـما أوضـح الدكتـور ريتشـارد بيبركـورن مـن منظمـة الصحـة العالميـة أن المستشـفيات التـى نعمـل معهـا جميعهـا تقـوم بتشـغيل المولدات بالحـد الأدنى مـن المسـتويات لعمليـات إنقـاذ الحيـاة فقـط، وأكـدت الأمـم المتحـدة أن ثلـث المستشـفيات ونحـو ثلثـى عيـادات الرعايـة الصحيـة الأوليـة فى غـزة أغلقـت أبوابهـا بالفعـل بسـبب الأضرار الناجمـة عـن الحـرب ونقـص الوقـود[١٨].

كـما تـم حصـار (مستشـفى الشـفاء) أكـبر المستشـفيات فى شـمال غـزة وقطـع عنهـا الكهربـاء مـما تسـبب فى وفـاة جميـع الأطفـال فى قسـم العنايـة المركـزة، حتـى الجثـث المتراكمـة أمـام بـاب الطـوارئ للمستشـفى لم يتمكنـوا مـن دفنهـا بسـبب الحصـار والقصـف المسـتمر عـلى المستشـفى. واسـتمرار قطـع الكهربـاء

زاد من الأوضاع سوءًا وجعل المستشفى خارج الخدمة، وتسبب فى قتل العديد من المصابين المحتجزين فى العناية المركزة، كما جعل الوضع مأزوم بالنسبة للأطباء[١٩].

وقد وثّقت منظمة الصحة العالمية ٤٨ هجمة على مرافق صحية داخل القطاع، تم تسجيلها فى نظام مراقبة الهجمات على مرافق الرعاية الصحية التابع لمنظمة الصحة العالمية. وأسفرت هذه الهجمات عن مقتل ما يزيد عن ٣٣٧ من العاملين فى مجال الرعاية الصحية، وإصابة ٢٠، وأثرت على أكثر من ٥٣ منشأة للرعاية الصحية وما لا يقل عن ١٢٠ سيارة إسعاف [٢٠].

ومنذ مساء يوم ٧ أكتوبر، توقفت السلطات الإسرائيلية عن بيع وتزويد الكهرباء لقطاع غزة بالكامل، مما أدى إلى خفض ساعات الكهرباء إلى ٣-٤ ساعات يوميًا، ونفاذ الوقود من محطة توليد كهرباء غزة وتوقف تمامًا عن العمل، مما أدى إلى قطع مصدر الكهرباء الوحيد فى القطاع. وحذرت السلطات الإسرائيلية من أنها ستهاجم المحطة إذا تم تزويدها بأى وقود لإعادة تشغيلها. ونتيجة لذلك ظل القطاع تحت ظلام دامس حتى وقت قريب[٢١].

3-الأضرار التى لحقت بقطاع الصرف الحى والمياه:

منذ بداية التصعيد، ألحقت الغارات الجوية الإسرائيلية أضرارًا بالغة لعدد سبعة من مرافق المياه والصرف الصحى والنظافة فى شمال غزة، والتى كانت توفر فى السابق خدمات المياه والصرف الصحى لأكثر من ١,١٠٠,٠٠٠ شخص (أى ما يعنى أن نصف عدد السكان تقريبًا بلا مياه أو خدمات صرف صحى). وفى بيت لاهيا وبقية المنطقة الشمالية، تتراكم مياه الصرف الصحى والنفايات الصلبة فى الشوارع بسبب الأضرار التى لحقت بخطوط الصرف الصحى والبنية التحتية. وبسبب انقطاع الكهرباء لا يوجد ما يكفى من الطاقة لتشغيل آبار المياه وضخها من خلال النظام، ونتيجة لذلك، خرجت آخر محطات تحلية للمياه فى غزة من الخدمة بما يهدد حياة الآلاف نتيجة الجفاف وانهيار منظومة النظافة العامة، كما تأثرت

خدمات الصرف الصحى فى جميع أنحاء قطاع غزة. كما توقفت محطات معالجة مياه الصرف الصحى فى غزة عن العمل بسبب نقص الوقود، ويتم التخلص من أكثر من ١٢٠ ألف متر مكعب من مياه الصرف الصحى فى البحر يوميًا. كما انقطعت تمامًا إمدادات المياه من إسرائيل منذ مساء يوم ٨ أكتوبر وحتى كتابة الدراسة، مما تسبب فى نقص حاد فى مياه الشرب لأكثر من ٦٥٠ ألف شخص[٢٢].

كما استهدفت الغارات الجوية العديد من منشآت الاتصالات، مما أدى إلى تدمير اثنين من الخطوط الرئيسية الثلاثة للاتصالات المتنقلة. ويعتمد سكان غزة الآن على خط واحد فقط للاتصالات عبر الهاتف المحمول والإنترنت، مما أدى إلى أضرار أدت إلى انقطاع خدمات الهاتف المحمول والإنترنت داخل القطاع[٢٣].

4-الأضرار التى لحقت بالأمن الغذائى والمساعدات:

يهدد فرض الحصار على قطاع غزة حياة المدنيين بحرمانهم من السلع والخدمات الأساسية الضرورية لبقائهم على قيد الحياة، كما أن فرض قيود على حركة الأفراد والبضائع الذى من شأنه تهديد حياة المدنيين هو أمر محظور بموجب القانون الدولى. ويعتبر الاستهداف المتكرر لمعبر رفح انتهاكًا خطيرا نظراً لما ترتب عليه من تراجع للشاحنات المصرية عن الوصول إلى غزة نتيجة الخطر الذى يعترضها حال محاولة عبورها المعبر[٢٤].

استمرت عمليات التجويع المتعمد لسكان غزة منذ بداية الحرب، نتيجة القصف المستمر للمناطق المحاصرة من أسواق تجارية وبنية تحتية ضرورية لاستمرار الحياة وقطع المياه، وقطع الكهرباء وتدمير للمبانى والمنشآت مما يشكل إبادة جماعية للقطاع الذى يقدر عدد سكانه بـ ٢,٣ مليون نسمة. كما أن منع المساعدات والشاحنات من معبر رفح يعد استمرارًا للانتهاكات الإنسانية فى حق سكان قطاع غزة، مما يزيد من سوء الأوضاع الحياتية والأمن الغذائى[٢٥].

وقد أكد سكرتير عام محافظة شمال سيناء أسامة الغندور أن ١٩٣ شاحنة

تحمل أكثر من ٣١٠٠ طنا من المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية قد أرسلت من الجانب المصرى من معبر رفح إلى قطاع غزة منذ ٨ أكتوبر ٢٠٢٣ من أكثر من ٢٠ مؤسسة مصرية. لكن لم يستقبل القطاع سوى ١١٨ شاحنة فقط حتى ٣٠ أكتوبر، وفق لتصريحات الهلال الأحمر الفلسطينى وذلك بسبب إجراءات التفتيش المعقدة التى يفرضها الجانب الإسرائيلى فى معبر العوجة – نيتسانا مما يعرقل وصول المساعدات إلى غزة، وما تزال إسرائيل تفرض حظرًا على دخول الوقود إلى القطاع حتى كتابة الدراسة[٢٦].

أوضح مدير الهلال الأحمر المصرى بشمال سيناء خالد زايد أن ٥٧ طائرة مساعدات لصالح غزة وصلت جوًا إلى مطار العريش تحمل على متنها ١٣٤٣ طنًا من المساعدات المتنوعة مقدمة من ١٩ دولة عربية وأجنبية و١٤ منظمة دولية، وتم تخزينها فى ٧ مخازن مؤمنة فى مدينة العريش لحين السماح بدخولها من قبل سلطات الاحتلال[٢٧]. ويعد غلق المعابر والتشديد الصارم على دخول الغذاء والدواء والمساعدات لقطاع غزة يلحق ضررًا كبيرًا بحياة المواطنين وبأمنهم الغذائى.

5-الأضرار التى لحقت بقطاع التعليم:

بلغت الأضرار التى لحقت بقطاع التعليم جميع المدارس الموجودة فى قطاع غزة، سواء الحكومية منها أو التابعة لمنظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينين (أونروا) التابعة للأمم المتحدة، إذ يوجد فى قطاع غزة ما يقرب من ١٨٣ مدرسة تديرها المنظمة تقدم الخدمة لما يقرب من ٣٠٠ ألف طالب وطالبة، وبسبب نقص التمويل تعمل تلك المدارس فوق طاقتها، حيث إن ٦٣٪ منها تعمل بنظام الفترتين، ويستضيف المبنى الواحد مدرسة وطلابها فى الفترة الصباحية، ومدرسة أخرى بطلاب مختلفين فى الفترة المسائية، بينما تعمل ٧٪ منها بنظام الثلاث فترات، وإلى جانب خدمات التعليم الأساسى، توفر الأونروا أيضا فرصا تدريبية مهنية وفنية لحوالى ألف طالب سنويا، فى مراكزها التدريبية فى غزة وخان يونس، وهى

تستهدف الطلاب ضعيفى التحصيل والأشد فقرًا والأكثر عرضة للمخاطر[٢٨].

ونظرًا لتكرار الحروب فى قطاع غزة ونزوح المدنيين إلى مدارس ومنشآت الأونروا التى تحمل علم الأمم المتحدة طلبا للحماية من القصف الإسرائيلى، فإن المنظمة فى العادة تجهز عددًا كبيرًا من المدارس لتحويلها إلى ملاجئ عبر تزويدها بأنظمة تساعد على المعيشة مثل زيادة عدد الحمامات، وتوفير مستلزمات وأغطية لاستقبال أكبر عدد ممكن من النازحين. وقبل طوفان الأقصى كانت المنظمة قد جهزت بالفعل نحو ٨٠ مدرسة يمكن تحويلها إلى ملاجئ لتستقبل نحو ٢٥٠ ألف نازح[٢٩].

لكن مع بداية اندلاع الحرب فى السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ حدث نزوح هائل من النصف الشمالى للقطاع إلى الجنوب وتدفق الناس تلقائيا على نحو ١٥٤ منشأة تتضمن مدارس ومخازن ومراكز صحية تابعة للمنظمة الأممية، بحيث استقبلت نحو ٨٢٠ ألف نازح على الرغم من أن أغلبها لم يكن مجهزًا لذلك الغرض، وتعرضت نحو ٦٧ منشأة لأضرار مباشرة وغير مباشرة، جراء ٨٥ حادث قصف منذ بداية الحرب من بينها ١٧ حادث قصف مباشر وفقا للمتحدثة الرسمية للمنظمة تمارا الرفاعى. كما أوضحت أن حصيلة القتلى بين موظفى الأونروا أنفسهم بلغت ١٠٤ موظف جميعهم فلسطينيون، ومئات من الجرحى أيضا. وقصف الاحتلال العديد من المدارس أبرزها مدرسة الفاخورة عدة مرات خلال هذه الحرب. كما أوضحت أن الدراسة متوقفة تماما فى مدارس الأونروا وغيرها التابعة للحكومة الفلسطينية بسبب الحرب، وتخشى المنظمة من مشكلة سوف تواجهها بعد انتهاء الحرب وهى فقدان التلاميذ لعام دراسى إضافى فضلا عن عامين فقدا بسبب وباء كوفيد، لذا تدعو المنظمة لوقف إطلاق النار فى قطاع غزة لتجنب المزيد من الثمن الباهظ لهذه الحرب[٣٠].

وأعرب صادق الخضور المتحدث باسم وزارة التربية والتعليم الفلسطينية عن الأضرار التى لحقت بالمدارس جراء الحرب حيث تعرضت ٢٧٠ مدرسة

مـن أصـل ٣٠٧ مدرسـة للقصـف فى قطـاع غـزة بشـكل متفـاوت (بنسـبة ٨٨٪). ولفـت إلى أن الاسـتهداف الدائـم للتعليـم مـن قبـل جيـش الاحتـلال يمثـل ضررًا كبـيرًا عـلى وعـى ومعرفـة الفلسـطينيين كـما يمثـل حرمانهـم مـن حقهـم فى التعليـم، ويعـد هـذا غيابًـا لآدميـة الإنسـان الفلسـطينى بالمقارنـة بالإنسـان الإسرائيـلى الـذى يتمتـع بكافـة حقوقـه وخاصـة التعليميـة[٣١].

وتـروى الوقائـع الكثـير مـن المجـازر التـى ارتكبهـا الجيـش الإسرائيـلى فى حـق المـدارس منهـا (**مجـزرة مدرسـة أسـامة بـن زيـد**) التابعة للأونـروا والتـى تؤوى آلاف النازحـين بمنطقـة الصفطـاوى فى قطـاع غـزة، هـذه المجـزرة مـن ضمـن عـدة مجـازر وقعـت خـلال عمليـة طوفـان الأقـصى، وتسـببت هـذه المجـزرة الإسرائيليـة فى استشـهاد مـا يزيـد عـن ٢٠ شـخصا إلى جانـب عـشرات الجرحـى. هـذا بخـلاف مجـزرة (**مدرسـة الفـلاح**) التابعـة للأونـروا والتـى تـؤوى آلاف النازحـين بمنطقـة حـى الزيتـون فى قطـاع غـزة، وغيرهـا مـن المـدارس التـى كان ينـزح إليهـا الفلسـطنيون خوفـا مـن القصـف، وأشـارت وزارة التعليـم الفلسـطينية إلى أن قتـل مئـات الأطفـال، وأغلبهـم مـن طلبـة المـدارس، إضافـة إلى الكـوادر التدريسـية مـن المعلمـين جرائـم تسـتوجب الـردع والعقـاب والمحاسـبة، فاسـتهداف قطـاع التعليـم فى غـزة يشـكل مخالفـة وانتهـاك واضـح لمنظومـة القوانـين والاتفاقيـات الدوليـة، بدايـة مـن اتفاقيـة جنيـف، واتفاقيـة حقـوق الطفـل وغيرهـا مـن الاتفاقيـات الأمـر الـذى يسـتوجب اتخـاذ موقـف حاسـم مـن الـشركاء الدوليـين بشـأن الأضرار البالغـة التـى يتعـرض لهـا قطـاع التعليـم فى غـزة والجرائـم المتواصلـة فى حـق الأطفـال[٣٢].

ونظـرًا لإدعـاءات الحكومـة الإسرائيليـة فى آخـر بيـان لهـا أن بعـض الموظفـين العاملـين فى منظمـة الأونـروا متورطـون فى عمليـات الـسابع مـن أكتوبـر، مـا يعنـى قطـع مسـاعداتها عـن ملايـين الفلسـطينين الذيـن يعتمـدون عـلى الأونـروا للحصـول عـلى لقمـة العيـش ويسـهل عـلى الاحتـلال تهجيرهـم قسـرًا بحثـا عـن الغـذاء والمـأوى، وأن تعليـق تمويـل الوكالـة كـرد فعـل عـلى هـذه

الإدعـاءات ضـد مجموعـة صغـيرة مـن الموظفـين، خاصـة بعـد إتخـاذ الوكالـة لإجـراء فـورى بإنهـاء عقودهـم وطلـب إجـراء تحقيـق مسـتقل وشـفاف معهم، يشـكل خطـر عـلى حيـاة البقيـة الموجوديـن مـن سـكان القطـاع، ويعـد جـزء مـن مخطـط الإبـادة الجماعيـة الـذى تسـتخدمه إسرائيـل لتهجير سـكان القطاع قسريًـا وترحيـل القضيـة للـدول المجـاورة مـصر والأردن.

وتعـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن أكـبر الجهـات المانحة لمنظمـة الأونروا بمـا يعـادل ١٣٠ مليـون دولار، بمـا يشـكل ٤٥٪ مـن إجـمالى الـواردات التـى حصلـت عليهـا الأونـروا، تليهـا الاتحـاد الأوربى، ومـع تلـك الإدعـاءات قـررت الولايـات المتحـدة ومـا لا يقـل عن ١٢ دولة مـن حلفائها بسـحب التمويل لوكالة الأونـروا، الأمـر الـذى يعنـى قطـع المسـاعدات فيـما يتعلـق بالتعليـم والغـذاء والصحـة وخلافـه، مـما يدعـم مخطـط الإبـادة الجماعيـة لسـكان القطـاع[٣٣].

ثالثا: الأضرار التى أصابت الحياة اليومية:

مـن تطـور الأوضـاع السـابق الإشـارة إليهـا يتضـح أن الصـورة القاتمـة فى غـزة لا تقـف عنـد عـدد القتـلى والجرحـى ولكنهـا صـورة مكتملـة الأركان لتدهـور وغيـاب كل معـانى الحيـاة المعيشـية لسـكان القطـاع منـذ بـدء الحـرب، إذ بـات هنـاك توقـف تـام لجميـع مصـادر الحيـاة (مـن مـأكل ومـشرب وصحـة وتعليم وكهربـاء وغيرهـا) هـذا بخـلاف غيـاب الحيـاة مـن الأسـاس لسـكان القطـاع، فلـم يعـد هنـاك أمـن وأمـان لديهـم.

أصبـح الحصـار المفـروض عـلى قطـاع غـزة أكـثر قسـوة وضراوة مـن القصـف والضربـات الصاروخيـة، لأن الشـهداء فقـدوا الحيـاة؛ بينـما الجرحـى والأحيـاء لـن يتمكنـوا مـن الاسـتمرار فى العيـش بـلا دواء أو ميـاه نظيفـة أو كهربـاء أو طعـام، وبعـد انقطـاع الكهربـاء وهـدم شركات الاتصـالات فقـد العـالم الاتصـال بالمحاصريـن داخـل القطـاع، وغابـت كل معـانى الإنسـانية والحيـاة هنـاك. حتى النـزوح القـسرى لسـكان غـزة لم يعـد حـلاً تسـتطيع تنفيـذه للبعـد عـن هـذا الحصـار كـما هـو الحـال فى حالـة نـزوح أى مـن البـشر مـن أماكـن الصراعـات

المسلحة ثم عودتهم عقب نهاية الصراع، وذلك لالتزامهم التاريخى بالدفاع عن قضيتهم والبقاء فى أرضهم حتى لا يحقق الاحتلال هدفه ويتحول إلى استيطان كامل لأراضى فلسطين، ومن ثم يصبح نزوح أهل غزة داخليا وخارجيا أحد الحقوق الإنسانية والقانونية غير المملوكة لهم أيضاً[٣٤].

فالأوضاع باتت بائسة إلى حد كبير فى ظل الحصار المحكم على القطاع، حتى بعد إقرار الهدنة وتبادل الأسرى بين الطرفين، واستمرار عمليات القصف والحرب التى تستهدف المدنيين من الأطفال والنساء، فجيش الاحتلال يتبنى فلسفة القضاء على الأعداء عن طريق القضاء على صغارهم ونسائهم، وازدادت الأوضاع سوءا بسبب الانتهاكات المستمرة فى حقوق سكان القطاع من عمليات التدمير المتعمدة للبنية التحتية من «مدارس ومستشفيات ومحطات مياه وقطع للكهرباء وتدمير منازل»، حتى المدارس التى نزح السكان إليها هربا من القصف استهدفوها للقضاء عليهم، فما يحدث على أرض غزة يعد إبادة جماعية لسكانها، خاصة الأطفال والنساء.

قام الحصار بتغيير ملامح الحياة اليومية والمعيشية لسكان القطاع، وتأثر العديد من الفئات منهم على وجه التحديد «الأطفال والنساء، والأطباء وغيرهم»، وظهر ذلك فى العديد من المظاهر الخاصة بحياتهم اليومية، فنجد صمود النساء الفلسطينيات أمام كل ما تواجهه من آلام وفقد لذويها، وأصبحت تحمل الشهيد بين يديها وتسير به، واستبدلت البكاء على الشهداء والنواح بالزغاريد، كما أصبحت مقيدة فى حركتها فى ظل أماكن النزوح، وتستر نفسها بإرتداء جميع ملابسها خوفًا من القصف واستعدادًا للشهادة، وعدم كشف جسدها أثناء الموت، كما تغيرت عاداتها فى الغذاء القليل وإن وجد، هذا بجانب تعرض النساء الفلسطينيات لأضرار بالغة فى صحتها الجسدية والنفسية نتيجة ما تعيشه فى ظل هذه الحرب، فجميعها مظاهر أدت لتحولات وتغيرات أصابت الحياة الاجتماعية والحياتية بأضرار بالغة القسوة وأشد آلاما مما سبق[٣٥].

أما الأطفال فهم من أشد الفئات تضررًا من ويلات الحرب والمجازر الجماعية التى ترتكب فى حقهم، وأصبحنا نشاهد عبر مواقع التواصل الاجتماعى الفيديوهات والصور التى تبث وتعبر عن الواقع المؤسف للطفولة فى فلسطين، ومن ثم أثرت الحرب على التغير فى سلوكهم، وعاداتهم، فلم يعد الطفل الفلسطينى يتعلم الألعاب بل أصبح يتعلم فنون القتال، وأصبح أكثر إيمانا بالدفاع والاستماتة عن حقه فى الأرض، هذا بخلاف المعاناة التى يعشيها الأطفال للحصول على الغذاء والكساء من المساعدات والمنظمات الدولية، وعدم تنوع الأغذية وقلتها قد ينذر بخطورة على صحتهم الجسدية والنفسية أيضًا[٣٦].

فهذه النماذج والفئات الاجتماعية الصامدة فى ظل هذه الأوضاع الحياتية والمعيشية الصعبة والتى أضيرت كثيرًا جراء الحرب والحصار وتداعيات العمليات العسكرية الانتقامية التى يرتكبها جيش الاحتلال فى حقهم، تؤشر إلى بروز نموذج غزاوى جديد فى المقاومة والصمود، نموذج يعبر عن أن صناعة وبناء إنسان على أساس العقيدة والإيمان بالوطن تأتى قبل صناعة الآلة أو الدبابة أو أى شئ آخر. فما لمسناه من خلال الرؤية السوسيولوجية للنماذج والقدوات الغزاوية من الأطفال والصحفيين والنساء والرجال والأطباء وغيرهم ينبئ بوجود جيل جديد خرج من رحم هذه الأزمة، جيل يعى حقه ويدافع عن عقيدته وإيمانه بهذا الحق، ويعبر عنه ويقوم بتصحيح المعلومات المزيفة التى تبث ضده بصموده أمام الآلة العسكرية طيلة المائة يوم ومازالوا مستمرين. على عكس ما يحدث فى إسرائيل، فالخوف وردة الفعل الانتقامية، والقلق الذى يصيب حياتهم من جميع الجوانب يعبر عن خوفهم الشديد من صمود أهل غزة، ومن الخسارة التى باتت وشيكة أمامهم[٣٧].

فتلك النماذج التى تحملت أقصى أنواع الحياة، من آلام الفقد والاستهانة بالموت، ومنعهم من دفن الجثث، وتحمل قلة المياه والمأكل،

وقلـة الخدمـات والأدويـة، والعيـش فى أماكـن غـير آدميـة فى ظـل الخـوف مـن القصـف، المحـاصرة فى كل شـئ، حتـى النـزوح الداخـلى مقيـد بمحاذيـر، وتحمـل عـدم الأمـان، والسـجن والاعتقـال والحصـار، وتحمـل المناظر الوحشـية فى القتـل، ومجـازر القتـل الجماعـى، جميعهـا ظـروف قاسـية تحملتهـا هـذه النـماذج للدفـاع عـن الوطـن والصمـود أمـام العـدو المحتـل، آملـين فى العـودة إلى أرضهـم وتعميرهـا والخـلاص مـن تلـك الظـروف الحياتيـة المهينـة[٣٨].

ختامـاً يمكـن القـول أن القـراءة السوسـيولوجية للآثـار الاجتماعيـة للحـرب عـلى سـكان غـزة تبـين أن العديـد مـن الأضرار التـى لحقـت بالحيـاة الاجتماعية واليوميـة لسـكان القطـاع، تمثلـت فى تدمـير شـامل للحيـاة والأمـن الإنسـانى جـراء المجـازر الجماعيـة والقتـل الجماعـى الـذى يرتكبـه جيـش الاحتـلال فى حـق السـكان، بجانـب الخـوف والقلـق وعـدم وجـود مـكان أو مـأوى آمـن يسـكنوا إليـه، هـذا بخـلاف الأضرار التـى لحقـت بحياتهـم اليوميـة وفقـد الخدمـات الصحيـة والتعليميـة والغذائيـة والـصرف الصحـى والميـاه وغيرهـا مـن الخدمـات الأساسـية التـى تعينهـم عـلى اسـتمرار الحيـاة.

رغـم المشـهد القـاسى الـذى يعيـش فيـه سـكان قطـاع غـزة، وتحديـد حياتهـم ومحـاصرة كل أمورهـم وإخضاعهـا للتحكـم والسـيطرة مـن جيـش الاحتـلال، لكنهـم مازالـوا صامديـن طيلـة المائـة يـوم مـن ويـلات الحـرب المسـتمرة، وسـيظلوا صامديـن فى وجـه هـذا الاحتـلال الغاشـم، ونجاحهم فى الصمـود خلق نمـوذج لمجتمـع عـربى واع «النمـوذج الغـزاوى» الـذى يعـد قـدوة وأنمـوذج للصمـود والمقاومـة فى وجـه قـوى غـير متكافئـة لكـن الإيمـان بالوطـن وقـوة العقيـدة والأمـل فى تحقيـق النـصر إمـا بالشـهادة أو الفـوز بالنـصر واسـترجاع الوطـن هـو الـذى سـيحقق النجـاح.

الأمـل يتحقـق دائما من رحم المعاناة والآلام، فالمشـهد الغزاوى اسـتطاع تحقيق النجـاح بمقاومتـه وصمـوده أمـام تلـك الانتهـاكات والأضرار، وانقلـب السـحر عـلى السـاحر فبـدلا مـن إجبـاره عـلى النـزوح والهجـرة خـارج القطـاع، تمسـك

السـكان بأرضهـم واستشـهدوا دفاعـا عنهـا، وتزايـدت الهجـرة بـين الإسرائيليـين لخـارج بلدهـم وانتـشر بينهـم الخـوف والقلـق مـن هـذا الصمـود والمقاومـة.

ويتحقـق الأمـل مـن خـلال صمـود النـماذج التـى أفرزتهـا الحرب على رأسـهم « المـرأة الفلسـطينية، والقيـادى أبوعبيـدة، الصحفـى وائـل الدحـدوح، الجـد الفلسـطينى خالـد النبهـان الشـهير بمقولـة روح الـروح، وغيرهـم»، واسـتمرار مقاومتهـم أمـام الآلـة العسـكرية الإسرائيليـة، ومـن خـلال الجيـل الجديـد العـربى الـذى ظهـر فى الغـرب، واسـتخدم مواقـع التواصـل الاجتماعـى وكشـف عـن الحقائـق التـى يقـوم بتزييفهـا الإعـلام الغـربى المسـاند لإسرائيـل، وبـروز سوسـيولوجيا التفاعـل الرمـزى كالمظاهـرات والأغـانى والفيديوهـات والقـدوة وغيرهـا.

المراجع

عبير ياسين، السردية الإسرائيلية حول حرب غزة الخامسة: محاولة للتفكيك، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 31 أكتوبر 2023.

المرجع السابق.

انظر لكل من:

- عبير ياسين، السردية الإسرائيلية حول حرب غزة الخامسة: محاولة للتفكيك، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 31 أكتوبر 2023.
- أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 16 أكتوبر 2023.

أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 16 أكتوبر 2023.

المرجع السابق.

محمد نجيب بوطالب، الآثار الاجتماعية لطوفان الأقصى، ندوة ضمن أعمال وحدة الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، المعهد العالمي للتجديد العربي، الأربعاء، 10 يناير 2024، تونس، عبر تطبيق زووم.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الحرب على غزة: الصمود والمقاومة ومخطط الإبادة والتهجير»، الثلاثاء 17 أكتوبر 2023، الدوحة، ندوة لدراسة الأبعاد الإنسانية والسياسية والاستراتيجية للحرب على غزة.

انظر لكل من:

- أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 16 أكتوبر 2023.
- رضوى محمد، ما هي الخسائر الاقتصادية المحتملة لعملية طوفان الأقصى؟، القاهرة الإخبارية، 8 أكتوبر 2023.

9. أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 16 أكتوبر 2023.
10. الأورو متوسطي لحقوق الإنسان، في اليوم المائة للإبادة الجماعية في غزة: مائة ألف فلسطيني بين قتيل ومفقود وجريح، الرابط: https://:euromedmonitor.org/article/ar/6094/%D9%D9%81%8A-
11. المرجع السابق.
12. نبيل عبد الفتاح، طوفان الأقصى والسيوف الحديدية: المآلات المحتملة في ظل حالة اللايقين، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 7 نوفمبر 2023، الرابط:
https//:acpss.ahram.org.eg/News.21045/aspx
13. نبيل عبد الفتاح، المرجع السابق.
14. رضوى محمد، ما هي الخسائر الاقتصادية المحتملة لعملية طوفان الأقصى؟، القاهرة الإخبارية، 8 أكتوبر 2023.
15. أحمد جمعة، الإعلام الحكومي في غزة: إسرائيل دمرت 190 ألف شقة وتضرر 189 مدرسة، اليوم السابع، 26 أكتوبر 2023. الرابط: https://:youm7.com/story/2023/10/26
16. الجزيرة، غارات إسرائيل المكثفة ألحقت الضرر بـ 203 من مدارس غزة، 31 أكتوبر 2023، الرابط:

https//:www.ajnet.me/news31/10/2023/

17. رضوى محمد، ما هى الخسائر الاقتصادية المحتملة لعملية طوفان الأقصى؟، مرجع سابق.

18. أميمة الشاذلى، أكثر من 40 مستشفى ومركزا طبيا يخرج عن الخدمة فى غزة، بى بى سى نيوز، 27 أكتوبر 2023، الرابط:

https//:www.bbc.com/arabic/articales/crg15jnp1mgo

19. عبير ياسين، السردية الإسرائيلية حول حرب غزة الخامسة: محاولة للتفكيك، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 31 أكتوبر 2023.

20. الجزيرة، الحرب على غزة ..13 الف شهيد والدبابات الإسرائيلية تتراجع وسط اشتباكات صارية، 19 نوفمبر 2023، الرابط: www.aljazeera.net

21. أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مرجع سابق.

22. المرجع السابق.

23. رضوى محمد، ما هى الخسائر الاقتصادية المحتملة لعملية طوفان الأقصى؟، مرجع سابق.

24. أمل مختار ونوران مدحت، حصار غزة والتداعيات الإنسانية: جريمة حرب مكتملة الأركان، مرجع سابق.

25.المرجع السابق.

26. أحمد مهران، بالأرقام .. تفاصيل «مساعدات غزة» حتى اليوم، سكاى نيوز العربية، 30 أكتوبر 2023، الرابط:

https//:www.skynewsarabia.com/middle-east1666086/

27. المرجع السابق.

28. أحمد يحيى، ماذا نعرف عن مدارس الأونروا فى قطاع غزة والتى تعرض عدد كبير منها للقصف الإسرائيلى؟، بى بى سى نيوز عربى، 19 نوفمبر 2023، الرابط:

https//:www.bbc.com/arabic/articales/c878yp1e07eo

29- المرجع السابق.

30- المرجع السابق.

31- أحمد علاء، وزارة التعليم الفلسطينية: 88% من مدارس غزة تعرضت للقصف الإسرائيلى، 4 ديسمبر 2023، الرابط:

https//:www.shorouknews.com/mobile/news/view.aspx?

32- القاهرة الإخبارية، التعليم الفلسطينية قتل طلابنا وتدمير مدارسنا جرائم تستوجب الردع، 11 أكتوبر 2023.

33- عبير ياسين، محاولة السردية الإسرائيلية حول حرب غزة الخامسة للتفكيك، مرجع سابق.

34-محمد نجيب بوطالب، الآثار الاجتماعية لطوفان الأقصى، مرجع سابق.

35-المرجع السابق.

36-نبيل عبد الفتاح، طوفان الأقصى والسيوف الحديدية: المآلات المحتملة فى ظل حالة اللايقين، مرجع سابق.

37- كريم القاضى، من سيحكم غزة بعد طوفان الأقصى؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 15 أكتوبر 2023.